علينا ان نفترض ان متى اتبع الطريقة ذاتها اي انه اورد اسامي من كانت لهم الحقوق في وراثة الملك حتى ربط السلسلة بيسوع لانه كانت له معرفة بذلك . وبما انه كتب انجيله لاجل اليهود كان يهمّهُ ان يبيّن لهم ان يسوع من نسل داود الذي وعدهُ الله بالملك المؤبد . اما لوقا فانه كتب انجيله لاجل اليونانيين فلم يذكر في سلسلته احدًا من الملوك بل اكتفى بأن يبيّن نسب المسيح العائلي طبيعيًا كان ام شرعيًا . ومن هنا اتى الفرق الموجود في نسب المسيح بين انجيل متى وانجيل لوقا . فهذه ثلثة آراء يمكن الاستناد اليها للتوفيق بين روايتي الانجيليّين

مجالس ايليا مطران نصيبين

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة)

وفي يوم الخميس العاشر من جمادى الآخرة حضرتُ مجلس الوزير فقال لي : ما الذي تعتقدهُ في احكام النجوم ؟

اعتقاد النصارى في احكام النجوم

قلتُ : الذي اعتقدهُ فيها هو انها تصحُّ في الكلّيات لا في الجزئيات

قال : وما معنى قولك انها تصحُّ في الكلّيات لا في الجزئيات ؟

قلتُ : معنى ذلك انها تصحُّ فيما يعمُّ كلَّ احد ويتساوى فيهِ اهلُ كلّ بلد مثل الكسوفات (٩١) وتغيير الازمنة والاهوية والحرّ والبرد ونحو ذلك مما يتعلّق بالشمس وفعلها وباتصال القمر والكواكب بها . واما فيما يخصُّ زيدًا او عمرًا فليس يصحُّ حكمُها لانَّ ذلك مما يؤدي الى الاجبار ويمنع ان يكون الانسان مخيَّرًا في اعماله

« والدليل على انَّ الانسان مخيَّر غير مُجبَر هو انَّ الامور على ثلثة ضروب : ضروري وممكن وممتنع . فالضروري نحو قولنا : « الناطق حيٌّ » . فهذا قول صادق بقسم الضرورة لانهُ ليس ناطق الّا حيًّا . والممكن كقولنا : « زيد جالسٌ فهذا مما يجوز ان يكون صدقًا ويجوز ان يكون كذبًا . لانهُ يجوز ان يكون زيد جالسًا ويجوز ان يكون قائمًا او نائمًا . والممتنع نحو قولنا : « زيد يطير » فهذا قول

كاذب اذ لم يُسمَع انَّ الانسان يطير (١ . واذا كان الامر على هذا وثبتت الامور الثلثة بطَلَ ان تكون احكام النجوم صحيحةً . وذلك لانَّها مبنيَّةٌ على انَّ جميع ما يجري في العالم توجبهُ حركة (٩٢) الكواكب . فما اوجبتهُ لا بُدَّ من كونهِ وما لم توجبهُ لا يمكن وقوعهُ وليس قسمٌ ثالث

• ولو كان الامر على هذا بطَلَ ان يكون الانسان مخيَّرًا ولزم ان يكون مُجبَرًا مكرهاً . ولو كان هذا الامر صحيحاً لَما وجب ان يرتأي الانسان في امورهِ ولا ان يشاور احدًا فيما يعملهُ ولا ان يُحتَمد على الخير او يُذَمّ على الشرّ لانَّ كلًّا منهما حَتمٌ لازمٌ لا بُدَّ من وقوعهِ سواء اختارهُ الفاعل ام لم يَختَرْهُ . وهذا باطل من موجب العقل وقوانين المنطق . والدليل عليهِ انهُ اذا امتحن الانسان علم احكام النجوم وجدهُ علماً اصطلاحيًّا لا طبيعيًّا وانهُ يجري مجرى الزَّجر (٢ والفأل (٣ والكاف (٤ والكهانة (٥ وما شاكل ذلك من الامور التي لا حقيقة لها ولا بُرهان يدلُّ على صحَّتها كاحكام علم الحساب وعلم الهيئة المنسوبَين الى الفضلاء (٩٣)

ثمَّ انَّ احكام النجوم متى عدل الانسان في امورهِ اليها انفسدت احوالهُ وذلك انَّ اكثر موهبةٍ وهبها اللهُ الانسان موهبة العقل . فربَّما اقتضى رأيَ الانسان فِعل امرٍ من الامور واوجب حكمُ النجوم التوقُّف عن ذلك الفعل فيخالف رأيهُ وعقلهُ ويتبع حكم النجوم فيشطّ ويغلط . وقد رأينا خلقاً كثيرًا من الناس عرضت لهم حوائج عند السلطان وغيرهِ واقتضى الرأي والحزم تقديم الحركة في ذلك واقتضى بخلاف ذلك حكمُ النجوم التوقُّفَ فاعتمدوا على مُوجب حكم النجوم ففاتهم مطلوبهم

• ويلزم ايضاً مَن يعمل بهذه الاحكام ويعتقد صحَّتها احدُ امرين امَّا ان يفضّلها على عقلهِ واما ان يفضِّل عقلهُ عليها فانْ فضَّلها على عقلهِ لزمهُ متى حدث لهُ امرٌ يقتضي رأيهُ وعقلهُ فِعلهُ او العدول عنهُ ويقتضي حكمُ النجوم ضدَّ ما اوجبهُ عقلهُ (٩٤) ان يعدل عن موجب عقلهِ الذي هو اكبر مواهب الله تعالى عندهُ الى احكام النجوم .

١) يريد الطيران الطبيعيّ لا الطيران الصناعي بالادوات كما نرى في عهدنا
٢) يريد بالزَّجر التفاؤل بطيران الطائر ميامنةً او مياسرة ٣) الفأل التيمُّن بالخبر
٤) علم الكاف هو علم الكيميا القديمة المبنيَّة على الاوهام غالبًا (l'Alchimie)
٥) الكهانة السحر

ومتى فعل ذلك فقد تجاهل وغرّ بنفسهِ وربّما عطّبَ كما قد رأينا كثيرين عطبوا عند سلوكهم هذه الطريقة . وانْ فضّل عقلَهُ عليها فلا حاجة لهُ اليها

قال الوزير : فقد رأينا لاصحاب النجوم إصاباتٍ عجيبة تدلُّ على صحّة هذا العلم

قلتُ : وقد رأينا لاصحاب الزّجر والفال والكاف والكهانة اصاباتٍ بالاتفاق اعجب من إصابات احكام النجوم حتّى رأينا وسمعنا عن الزرّافين (١ انهم يأتون بامور تجري مجرى المعجز . ورأينا ايضاً عجائز يطرحنَ بالشعير والحصى فيُجبنَ بالاتفاق اصابات ظريفة . وليس نسلّم مع ذلك انّ هذه علوم صحيحة . فاذا كان الامر على هذا فليس يجب ان نجعل اصابات المنجّمين دليلاً على صحّة الاحكام . ومن الصحيح الذي لا شكَّ فيهِ انْ من تمسّك(٩٥) باحكام النجوم عُدِمَ من التوفيق بمقدار تمسُّكهِ بها والعلّة في ذلك انهُ يخالف الشرعَ الذي قد فُرض عليهِ اعتقادهُ والعقلَ الذي هو اكبر مواهب الله عندهُ . ومن خالف عقلَهُ فقد جحد نعمة الله عليهِ

قال الوزير : والله قد زهّدتني كلّ التزهيد في هذا العلم

اعتقاد النصارى في المسلمين

ثمّ سألني وقال : وكيف اعتقادكم في المسلمين وفي غيرهم من مخالفيكم ؟

قلتُ : «انّ الذي نعتقدهُ في المسلمين حرسهم الله هو انهُ تلزمنا طاعتُهم ومحبّتهم اكثر ممّا تلزمنا طاعة جميع اهل الملك والممالك المخالفة لنا سواء كنّا في بلادهم ام خارجين عنها سواء احسنوا الينا ام لم يُحسنوا . وذلك لانّ المسلمين يرون صيانتنا وإعزازنا والاحسان الينا ديانةً وفرضاً . ومَن تعدّى علينا منهم كان صاحبُهم اي نبيُّهم خصمَهُ يوم القيامة . وشرُعهم يحمدنا ويميّزنا من بين (٩٦) سائر اهل الملل واما المجوس والهند والصابئون (٢ وسائر المخالفين لنا فليس يرون إجمال مقالتنا والاتقاء علينا اذا حصلنا ذمّة لديهم ديانةً لكن سياسةً وليس يُبقُون علينا ان ابقوا ولا يُجملون معاملتنا ان أجلوا الا سياسةً . واذا كان المسلمون حرسهم الله يرون تركَ اذيّتنا واجمال معاملتنا والاحسان الينا ديانةً وغيرهم انّما يفعل ذلك سياسةً فتلزمنا طاعة المسلمين ومحبّتهم اكثر ممّا يلزمنا لغيرهم من مخالفينا

١) الزرّاف الريح الحركة كالشمول ٢) يريد بالمجوس عبدة الشمس والنار وبالهند اهل الهند الوثنيين وبالصابئين عبدة السيارات والكواكب

• ومما يوجب علينا ايضاً ذلك انَّ المسلمين يعترفون بالمسيح ويعتقدون انهُ كلمة الله وانَّهُ حيٌّ في السماء والملل الاخرى تجحدهُ وتعتقد فيهِ انهُ ساحر كذَّاب قد مات وبليَ في الارض وليس يجوز ان يكون عندنا اهلُ ملَّةٍ يعتقدون في المسيح الاعتقاد الاوَّل ولو اساءوا الينا وتعدَّوا علينا مثل اهل الملل الأُخر التي تعتقد في المسيح الاعتقاد الثاني ولو احسنَ اهلُها الينا وانصفوا علينا

(ثمَّ انَّ المسلمين ايضاً حرسهم الله (٩٧) اذا ظلمونا وآذونا ثمَّ رجعوا الى شرعهم وجدوهُ غير حاملٍ لهم على اذيَّتنا وظلمنا واهلُ الملل الاخر اذا اكرمونا واحسنوا الينا ورجعوا الى شرعهم وجدوهُ غير حاملٍ لهم على ذلك. فاذيَّة المسلمين لنا وتعدّيهم علينا وهم يعتقدون انهم مخالفون لشرعهم فيما يفعلونهُ معنا من ذلك احبُّ الينا من إحسان غيرهم ممَّن يعتقد انهُ مخالف لشرعهِ في احسانهِ الينا

• وايضاً ليس ملَّة من الملل المخالفة للاسلام اقرب مَوَدَّةً للمسلمين من ملَّة النصارى لأنَّ جميع الملل المخالفة للمسلمين تخالفهم فيما لا تخالفهم فيهِ ملَّة النصارى. فان المجوس والهنود والصابئين يخالفون المسلمين في موسى والمسيح ومحمَّد بن عبدالله واليهود يخالفونهم في المسيح ومحمَّد بن عبدالله امَّا النصارى فما يخالفونهم الَّا في نبوَّة محمَّد بن عبدالله. ومع مخالفتهم لهم في ذلك فهم يدعون لدولتهم ويسألون الله تعالى دوامها وان يسبغ عليهم رحمتهُ في الآخرة ويوفقهم لطاعتهِ ويغفر ذنوبهم ويورثهم النعيم في الآخرة (٩٨)

• واما الملل الأُخر فمع بُعدها من المسلمين اكثر من بُعد النصارى فليس فيها ملَّة تستجيز بان يدعوا لهم بما يدعو لهم بهِ النصارى. واذا كان الامر على هذا فقد وجب على النصرانيّ ان لا يخالف المسلم اذا سامهُ ما لا يخالف شرْع احدهما اعني شرع الاسلام لو شرع النصارى ومتى خالفهُ فقد خالف الله تعالى الذي فرض علينا الطاعة للسلطان بعد طاعة الله. وشرعُنا يتضمَّن انَّ من خالف امر السلطان فقد خالف امر الله تعالى. فكلّ نصراني يخالف المسلم اذا سامهُ ما يخالف شرْع الاسلام او شرع النصرانيَّة فقد اطاع ذلك النصرانيّ الله تعالى في تلك المخالفة واحسنَ الى ذلك المسلم واستحقَّ الشكر منهُ اذ نزَّههُ من مخالفة دينهِ وشرعهِ. وذلك انهُ قد فُرض على المسلم ألَّا يُكرِهَ النصرانيّ على دينهِ وفروضهِ ولا يغصبهُ شيئاً من حقوقهِ

ولا يقصد اذيَّتهُ والتحامل عليه

فمتى حفظ المسلم هذه الفروض لزم النصرانيَّ أن لا يخالفهُ في سواها (٩٩) . وذلك مثلُ مستورٍ يلتمس من نصراني ستر ما يدفع به ضيقتهُ . ومثلُ مسلم يقع في شدَّة ويلتمس من نصراني ان يساعده مساعدة يقدرُ عليها . ومثلُ مسلم يسوم نصرانيًا ان يُعيرهُ جاهَهُ في حاجةٍ تعرضُ لهُ او يدفع عنهُ اذيَّةً يتمكَّن من دفعها بالحيلة او بالقوَّة . ومثلُ مسلم مظلوم يهربُ من ظالمهِ ويلتجئ الى النصراني وما شاكل ذلك من المؤاسيات التي ينتفعُ بها المسلم وليس فيها مخالفة للشرع فانهُ يلزم النصراني المسارعة اليها والمساعدة عليها اذ ليس فيها عليه مضرَّة في دينه

فهذا ما يلزم النصارى للمسلمين وكذلك يلزم المسلمين للنصارى ان يقرّبوهم ويُحسنوا اليهم ويبرّوهم اكثر من سائر الملل وان يعتمدوا صيانتهم وتجنُّب ظلمهم وكفّ الاذيَّة عنهم وعن بيَعهم وبيوت صلواتهم وإكرام متقدّميهم (١٠٠) وألّا يُعارضَ حكّامُ المسلمين حسبهم الله حكّامهم في احكامهم . واذا جاء بعض النصارى الى حاكم المسلمين يلتمس ان يحكم بينهُ وبين نصراني آخر مثلهِ يردُّهُ الى اهل دينهِ وحكّامهِ

قال الوزير : انَّ القرآن الشريف يوجب على حاكم المسلمين ان يحكم بين النصارى وغيرهم

قلتُ : انَّ القرآن انَّما يوجب ذلك على حاكم المسلمين اذا رضي الذِّمّيّان من اهل الكتاب بحكمهِ امَّا اذا رضي احدهما وامتنع الآخر فليس لحاكم المسلمين ان يُكره الممتنع الى الرضا بحكمهِ . واذا تراضى النصرانيّان بحكمهِ فهما مخيَّران ان يحكم فيهما او لا يحكم لقول القرآن (سورة المائدة ع ٤٦) : « فان جاءوك فاحكُم بينهم او أعرض عنهم وإن تُعرض عنهم فلن يضرُّوك شيئاً وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط » فقولهُ « ان جاءوك فاحكم بينهم » يستوعب الخصمين وقولهُ « او أعرض عنهم » يدلُّ على التخيير اذا حضر الخصمان . والفقهاء المفسّرون مُجمعون على ذلك (١٠١)

قال الوزير : والله لقد قرَّرتَ في نفسي وجوب حقّ النصارى على المسلمين الّا الاشرارَ منهم فانَّهم لا يستحُّون على مذهبك الّا القتل

قلتُ : والاشرار من المسلمين ايضاً ما يستحسنون على مذهبك الّا القتل

قال : الامر على ما ذكرت

اعتقاد النصارى في النفس

ثم قال الوزير: أيعتقد النصارى انَّ النفس جوهر كما تعتقد الفلاسفة او انَّها عَرَض كما يعتقد المسلمون ؟

قلتُ: الذي تعتقدهُ النصارى انَّ النفس جوهرٌ لا عَرَض

قال الوزير: وما الدليل على ذلك ؟

قلتُ : الدليل على ذلك هو انَّ العَرَض لا تحلُّ فيهِ الاعراض ولا تتعاقبُهُ الاشياء المتضادَّة . وترى النفس تدخل عليها الاعراض وتتعاقبها المتضادَّات مثل العلم والجهل والتقوى والفسق (١٠٢) والخير والشرّ . فلو كانت عرضاً لما تعاقبت هذه المتضادَّات عليهـا

« وممَّا يدلُّ ايضاً على ذلك المنامات التي يراهـا الانسان في الحلم فانَّ الانسان يرى في حال نومهِ امورًا غائبة او بعيدة او مستقبَلة وحواسُّهُ ساكنة باطلة وجسدُهُ كالميت لا يحسُّ فيدلُّ ذلك على انَّ النفس ترى تلك الرؤيا وتحفظهـا ثمَّ اذا استيقظ الجسد تتذكرها وتعرفهُ اياها . فلو كانت النفس عرضاً لما جاز ان ترى الغيب وتتصوَّرهُ وتحفظهُ وتذكرهُ بعد وقتٍ اذ ليس ذلك من صفات العرض (١ فاذا كان الامر على هذا عُلم انَّ النفس جوهر لا عَرَض . ولمَّا كان هذا الجوهر يرى عند سكون الحواسّ وبطلانها ما هو (١٠٣) افضل ممَّا يراهُ الجسد وهو مستيقظ وحواسُّهُ متَّصفة بافعالها . عُلم ان هذا الجوهر افضل من جوهر الجسد اذ الجسد لا يرى الشيء الغائب والنفس ترى ذلك

قال الوزير : انَّ الكلام في النفس كثير وليس هذا وقتهُ

ثم قال : « اريد ان تكلّف الرهبان الفضلاء في الأعمار والاديرة التي تحت يدك وبالقرب منك ان يدعوا لي ويسألوا الله مساعدتي على لموري »

---

١) انَّ في الاحلام قسطاً كبيرًا للمخيّلة التي هي من القوى المشتركة بين النفس والجسد كالذاكرة

قلتُ : « انَّ الرهبان ليس يدعون للانسان بان يطيل الله عمرهُ ولا ان يزيد مالهُ ولا ان يُكثر نسلهُ (١ وانَّما يسألون الله ان يصنع به ما لهُ فيهِ الخيرة وَقَمَ ذلك بموافقتهِ ام لم يقع وأن يُصلح نيَّتهُ ويوفقهُ الى طاعتهِ . فانَّ بصلاح النيَّة والتوفيق يكون صلاح الشأن وبلوغ الامل لأنَّ الانسان اذا كان موفقاً جيّد النيَّة لا يؤمل ولا يتمنَّى الَّا ما يباغهُ ويصل اليهِ ولم يتأسف عليهِ اذا فاتهُ تأسفاً يؤلم قلبهُ . فان كان الوزير اطال الله بقاءهُ يقتنع مني بذلك (١٠٤) تقدَّمتُ الى رهباننا بمواصلة الدعاء لهُ فان رلبم الاشياء الاخرى فلا يسوم القوم ما ليس بشائع عندهم

قال الوزير : انَّ الذي اريدهُ واتمنَّاهُ ليس احد امرين اما عزّ في الغاية وامَّا زهد في الغاية . فاني لا اطمع في الزهد لانَّ عادتي قد جرت بكثرة مَنْ يخدمني والزاهد يحتاج الى ان يخدم نفسهُ وهذا ممَّا لا سبيل اليهِ . وامَّا العزّ فنفسي تهواهُ وتتمنَّاهُ ومع قلَّة طمعي فيه فاني لست مؤيساً منهُ . واذا كان الرهبان لا يدعون للانسان بما يتمنَّاهُ من امور الدنيا فأريد ان يدعوا لي بما فيهِ الخيرة وان كانت الخيرة مقرونة بضدّ ما اتمنَّاهُ

فأجبتهُ الى ملتمسهِ وكان ذلك قبل مسيرهِ من نصيبين بثلثة أيام وكان قد جرى لي معهُ في هذه الثلثة أيام كلام في مسائل تتعلَّق باخلاق النفس وآداب الرهبان والزهَّاد (١٠٥) وبالعلوم العقليَّة ممَّا تجنَّبتُ ذكرهُ لطوله . وبعد مسيرهِ اجتمعتُ مع الرهبان في الاعمار المحروسة وخاطبتهم في ما كان التمسهُ الوزير فتواردوا جميعهم بالدعاء بان يصنع الله اليهِ ما لهُ وللناس فيهِ المصلحة الشاملة

ثمَّ عاد الى نصيبين بعَوْد الحضرة النَّصريَّة(٢ حرس الله عزّها يوم الخميس الثامن من ذي القعدة واقام بها خمسة وعشرين يوماً وجرى لي معهُ فيها مذاكرات ومسائل عدَّة في اعتقاد اليهود وتاريخ آدم وغيرهِ من التواريخ القديمة وتغيير اليهود لها وفي الآثار العلويَّة وغير ذلك ممَّا يطول شرحهُ

---

١) ليس من مانع يمنع الرهبان ان يطلبوا ايضاً هذه الخيرات الزمنيَّة بشرط الرضى بمشيئتهِ تعالى وانَّما يفضّلون التماس الخيرات الروحيَّة

٢) اراد بهِ ابا نصر احمد بن مَرْوان الكردي صاحب ديار بكر وميافارقين لقبهُ القادر بالله الخليفة العبَّاسي نَصْر الدولة وملك بلاد ديار بكر اثنتين وخمسين وكانت وفاتهُ سنة ٥٣٥هـ وقد قارب الثمانين من عمره وكان موفقاً في امورهِ عادلاً كبير الدولة .

وعاد ايضاً الى نصيبين دفعة ثالثة ودخلها يوم الاحد السابع عشر من جمادى الاولى من هذه السنة وهي سنة ثمانية عشرة واربعمائة واجتمعتُ معهُ فقال لي: «اعلم اني احسُّ برجوع في احشائي. والشيخ ابو سعد اخوك (١ كان قديماً يراعي امري ثمَّ أهملني فأريد ان تعاتبهُ على فعلهِ. ولمَّا اجتمعتُ مع الاخ حرسهُ الله عرَّفتهُ ذلك فقال (١٠٦) لي: «اعلم انني كنتُ أراعي امر هذا الرجل ثمَّ انني رأيتُ في منامي في بعض الليالي كأني دخلتُ اليهِ على الرسم ووصفتُ لهُ ما يستعملهُ وخرجتُ من عندهِ. واذا في صحن دارهِ ستَّة اشخاص او سبعة من لابسي الصوف بزي الاساقفة. فقال لي احدهم وهو رجلٌ شيخ: أتعرفني؟ قلتُ: لا. قال: انا شمعون (٢ وانَّ الله لا يريد ان يشفي هذا الرجل أفتريد ان تشفيهُ بشدَّة؟ قلتُ: لا يا مار شمعون. وانتبهتُ ومن ذلك اليوم لم اتجاسر على ملازمتهِ لعلمي انهُ لا تطول مدَّتهُ».

وقد تمَّ الامر ايها الاخ الجليل كما ذكر فانَّ الوزير بعد أن اقام بنصيبين عشرة ايَّام عاد الى ميَّافارقين وبعد مدَّةٍ قريبة قوي مرضهُ وتوفي يوم الاحد الحادي عشر من شهر رمضان أدنى الله في أجلكَ وجعل لك اطول الاعمار مع احسن الاحوال واكمل الافعال (١٠٧)

ولولا تجنبي التطويل لضمَّنتُ هذه الرسالة جميع ما جرى لي معهُ من الكلام في المسائل المقدَّم ذكرها. وان آثرتَ ادام الله حراستك ذكر ذلك ذكرتهُ في رسالةٍ أخرى واصدرتُها اليك

ولمَّا كانت هذه الرسالة تتضمَّن في امر المذهب وغيرهِ ما ربَّما شكَّ فيهِ احدٌ من بين المسلمين لقلَّة بصيرتهِ في العلوم اليمنى رأيتُ ان اجمع في كتاب آخر شواهد من الكتب المقدَّسة في التوحيد والتثليث والاتحاد والحلول والرؤيا وغير ذلك من المعاني المقدَّم ذكرها وان اجعل ذلك سريانيًّا وعربيًّا لتحقَّق صحَّتهُ ويقرب فهمهُ. وعند الفراغ منهُ بمشيئة الله أبادر بهِ اليك فانهُ يزينك في جميع متصرَّفاتك ويجعل سعادتك (١٠٨) متزايدةً جزيلة مع الساعات تزايدًا لا يقف عندهُ نهاية ويبلغك في دينك

١) يظهر انهُ اخٌ ثانٍ لمطران نصيبين غير الذي وجَّه اليهِ رسالتهُ وانهُ كان متعلِّمًا

٢) قد عُرف كثيرون من الاساقفة باسم شمعون ولا نعلم اهم اراد هنا

ودنياك غاية الآمال والامنية ويستجيب منك صالح الادعية بصلوات الطاهرة ام النور وجميع القديسين آمين

وبعد اقامي هذه الرسالة أيها الاخ الجليل ادام الله حراستك رأيتُ انفاذها قبل وقوفك عليها الى الشيخ الجليل القسيس الملفان الفيلسوف ابي الفرج عبدالله بن الطيب (١ كاتب قلاية الجثلقة ادام الله تأييدهُ ليتأملها ويذكر ما عندهُ فيها . فعند وصولها اليهِ وبعد تأمُّلهِ مضمونها كتب بخطهِ في آخرها ما هذه حكايتهُ :

«قرأتُها ودعوت لبناء قدس واضعها اينا المعظَّم صلواتهُ على العالم وهو على الحسن والصحَّة والموافقة للكتب اليبيَّة ولا يمكن من يجبّ الحقّ ان يرفع لفظةً منها (١٠٩) . وكتب عبدالله بن الطيب بخطهِ»

وأجاب عن الكتاب الصادر اليهِ في معناه بما نُسختهُ بعد السلام والدعاء والثناء :

« . . . قبل المخادم والتلميذ الاصغر خطّ اليدين المقدَّستين المطهَّرتين الحال الله بقاء سيدنا واينا الاب المعظَّم في السماء والارض الكاهن الحقيقيّ الفائض بالقدس والطهارة الذي اذا قال أكرس واذا فعل أجر المطران الاجلّ ادام لهُ الله العلوّ والبسطة وحفظ العالم بصلواته وصانَ بهِ زمانهُ واستولت البركات عليهِ نفسيَّة وجسميَّة . ونشكر الله الكريم حيث خصَّهُ بهذه الموهبة ومنحهُ هذه المنحة . ثمَّ يبلغ انهُ امتثل بقراءة الجدال الذي مرَّ بقراءتهِ فتنزَّه في تلك الرياض الشرعيَّة والعقليَّة المبهرة وعلم انَّ الروح نطق على ذلك اللسان كما نطق بمزمار الروح القدس على سواه . وقد وجدهُ من الصحَّة بحيث يُذعن لهُ المُعاند فضلًا من ان يطرب لهُ الموافق للحضرة المتقدِّسة المطهَّرة المؤيَّدة بالنعم الالهيَّة والمواهب السماويَّة الحاوية العلوم والفضائل . . . ليسعد في دنياهُ وأخراهُ ان شاء الله (١١٠)

وقد جاء في آخر النسخة المصورة في الفاتيكان تحت العدد ١٠٠ :

تمَّت رسالة الاب العامل ايليا مطران صبعد وافاقها السوري الى ابي العلاء صاعد بن سهل في ذكر المجالس التي جرت بينهُ وبين الوزير ابن عليّ المغربيّ . وكُتب عن نقل السيِّد المطران انبا ثاوفيلوس مطران دمشق واعمالها نيَّح الله روحهُ ونوَّر ضريحهُ وجعل لنا سهمًا حظًّا ونصيبًا يوم الدين بشفاعة السيِّدة ام النور مريم الطاهرة البتول وجميع القديسين . يا رب سامح الناسخ المسكين بخطاياهُ كلمتني كراجلهِ وقع الفراغ من نسخها يوم الثلاثاء المبارك في اواخر شهر تشرين الاوَّل سنة ١٧١٤ . وقد نُسخ في مدينة رومية عن نسخة عتيقة فيها مكتوبة في يوم الجمعة الخامس والعشرين من شهر آب سنة الف ومائتين واثنتين واربعين للتجسُّد الالهي لذكرهِ المجد والاكرام

(١) العلَّامة البغداديّ السوري ابو الفرج المعروف بابن الطيب الذي ذكرنا سابقًا تأليفهُ (راجع العدد الثالث من السنة الحالية ص ٢٨٦)

وهذا ختام النسخة المصونة في المكتبة المارونيَّة الحلبيَّة : ٥ تمَّت الرسالة وذلك يوم الجمعة اثني عشر تشرين الآخر سنة ١٩٤٢ يونانيَّة (١٦٣١ مسيحيَّة) ٥

خلاصة ترجمة ابي القاسم الحسين بن علي المغربي

انَّ الوزير ابن المغربي المذكور في هذه المجالس كان من مشاهير زمانه وقد خصَّهُ ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان بترجمة واسعة ويرقي هناك نسبهُ الى ملوك العجم الساسانيَّة . كان اوَّلاً مقيماً في مصر في دولة الفاطميين فقتل الملكُ الحاكم بامر الله اباهُ وعمَّهُ واخويه سنة ٤٠٠ ه (١٠١٠ م) فهرب هو الى الرملة ثمَّ الى الحجاز وأثار اصحابها على الحاكم حتَّى خاف الحاكم على ملكه . ثمَّ قصد العراق هارباً من الحاكم ولاذ بفخر الملك ابي غالب الوزير وتولَّى في العراق والموصل عدَّة اعمال وقُلِّد وزارة الملك مشرف الدولة البويهي وكان آخر ما انتهى اليه امرهُ أن قصد ابا نصر ابن مروان الكردي صاحب ديار بكر وميافارقين فوزر لهُ الى وفاته في ١٣ رمضان سنة ٤١٨ في ميافارقين ونُقلت جثَّتهُ الى الكوفة فدفن في تربة مجاورة لمشهد الامام عليّ . وكان بلغ من العمر ٦٤ سنة . وكان اديباً شاعراً لهُ ديوان شعر . ومن تآليفه كتاب الايناس صغير الحجم كثير الفائدة وكتاب ادب الخواصّ وكتاب المأثور في مُلَح الحدور وغير ذلك

البابا ورومية

نظر تاريخي اجتماعي لحضرة البرديوط الخوري داود السمد

لما كانت الابصار في سائر انحاء المعمور متَّجهة في هذه الايام الى البابوية والمدينة الازلية بمناسبة وفاة الحبر العظيم المحسن للبشرية البابا بندكتوس الخامس عشر ذي الذكر السعيد وارتقاء خلفه قدلسة سيدنا الحبر الاعظم البابا بيوس الحادي عشر الى العرش الروماني رأيت وانا ممَّن أنعم عليهم الرب بان اتلقَّى دروسي الكهنوتية في ظل الثاتيكان ان أتحف قرَّاء المشرق ببعض كلمات عن البابا ورومية راجياً غضّ